Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدمة

قال ابن خلدون في مقدمة كتابه: «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر»: «إعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه من أحوال الدين والدنيا، فهو يحتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر، وتثبت يفيضان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط»[1].

هذا الكلام يختصر في أسطره دوافع كبار مؤرخي هذه الأمة عندما نظموا تاريخهم. فالتاريخ ليس قصصاً يمضي بها الإنسان وقت فراغه، وإنما هو: «الاقتداء» و «حسن نظر وتثبت يفيضان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط».

وكتاب إتمام الوفاء الذي يعالج فيه محمد الخضري بك أهم وأخطر مرحلة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية، مرحلة الخلافة الراشدة، إنما أراد بذلك تنبيه المسلمين إلى أهمية وحدتهم واجتماعهم حول الخليفة الواحد، فقد توفي النبي ﷺ وكادت الأمة أن تختلف على إمامها في حراسة الدين وسياسة الدنيا، لولا أن ألهم الله الخليفة الأول الصواب بمؤازرة كبار المهاجرين ثم بمساندة الأنصار، فاجتمعت الأمة على مبايعته، فلم يكن منه إلا أن تابع ما انتهى منه رسول الله ﷺ بإنفاذ حملة أسامة رضي الله عنه، ثم جاهد مع أصحابه حتى أعاد الأمة إلى وحدتها بعد أن ارتدت بعض قبائل العرب.

---

(١) مقدمة تاريخ ابن خلدون ص ٩.